منال فناي

جامعة سطيف 2

الرتبة العلمية دكتوراه علم اجتماع التنظيم والعمل

العنوان البريدي fenai.manel@gmail.com

محور المداخلة: المحور الثاني

وسائط أدب الطفل العربي

عنوان المداخلة

قراءةفي "المسرح من أجل الطفل"في الجزائر: الماهية، النشأة والواقع

الملخص

يكتسي المسرح من أجل الطفل أهمية كبيرة من عدة نواح وذلك نظرا للوظائف الهامة التي يضطلع بها في تكوين شخصية الطفل من الناحية التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية، فالمسرح ليس أدبا وحسب بل هو باقة فنون متكاملة حاملة لرسالة تربوية وأخلاقية وقيمية هامة، لذا تهدف هذه الورقة العلمية إلى التعريف بـ"المسرح من أجل الطفل" من خلال التعرض لأهمية هذا اللون الأدبي وأهدافه وتأثيراته على التنشئة الاجتماعية للطفل ، ثم تتطرق لنشأة هذا اللون الأدبي في الجزائر في الفترتين التاريخيتين فترة الاحتلال الفرنسي وفترة الاستقلال السياسي للبلد، من خلال دراسة وصفية نظرية.

مقدمة

إن المسرح عموما والمسرح الموجه للطفل بشكل خاص يمتلك الخاصية الفريدة، وهي مخاطبة العقل والوجدان، من خلال ما يقدمه للمتلقي ومن خلال تفاعل المتلقي مع ما يبثه المسرح من أفكار ومفاهيم وقيم، عن طريق الصورة الجميلة المعبرة التي يشاهدها أمامه والطفل المتلقي إنسان يتفاعل مع الآخرين ، وتصوير الحكاية أو النص المسرحي -بما يحمله من لغة وكلام- تصويرا يحمل قيما جمالية وفنية ورمزية بها تكتمل صور الشخصيات وملامحها وطباعها وسلوكياتها عند الطفل، وحسن توظيف هذه العناصر المسرحية ينتج في الأخير عرضا مسرحيا متكاملا قادرا على توصيل الرسالة الصحيحة بالطريقة السليمة بحيث لا يحيد عن الهدف السامي للمسرح ك لون أدبي و وسيلة ثقافية

هامة تنقل قيم ا ثقافية لجمهور المتلقين، وهذا ما يصنع الفارق بين عبارة "مسرح للطفل" و"مسرح من أجل الطفل"Théâtre pourenfant التي تحمل قوة دلالية أكبر–في اعتقادنا– ، "مسرح من أجل الطفل" يعني موجه أساسا ليخدم الطفل ويوصل له بعض القيم والأفكار والرسائل وليس مجرد مسرح للترفيه والتسلية فقط –رغم أهمية الترفيه والتسلية في نمو الطفل طبعا–

وتجربة الجزائر في المسرح تجربة لا يستهان بها، خصوصا أن البلاد عرفت المسرح في حقبة تميزت بالاستعمار الفرنسي، بكل ما حمله من بطش وتنكيل بالشعب الجزائري، فكان الاستعمار أداة مدمرة لكل معاني الإنسانية إذ مارس التقتيل والتجويع ومصادرة الحقوق، ولم يكتف بذلك بل كانت سياسته تجهيلية للشعب الجزائري فحاول طمس هويته الثقافية والإسلامية بشتى الطرق، في ظل هذه الظروف العصيبة، تشكل المسرح الجزائري على أيدي مثقفين جزائريين قلائل جعلوا من هذا الفن أداة للكفاح ضد المستعمر ووسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية وتوعية الشعب الجزائري وإمداده بجرعات من قيمه الأصيلة، فكان مسرحا "جزائريا" بلغته وأدائه وقيمه.

ورغمالنشأة المتأخرةللمسرح من أجل الطفل بالجزائر إلا أننا نجد حركة مسرحية خاصة بمسرح من أجل الطفل في السنوات الأخيرة من خلال بعض الدعم المادي ومن خلال تكاثر الجمعيات والفرق المسرحية التي تعنى بهذا اللون، والتنظيم شبه الدوري للعروض المسرحية الموجهة للأطفال، وتأتي هذه الدراسة من أجل التعريف بهذا اللون الأدبي وواقعه في الجزائر.

أولا في ماهية المسرح من أجل الطفل

1.1مفهومالمسرح

يعرف ابن منظور في معجمه لسان العرب المسرح كالآتي:"سرح: السّرحُ: المالُ السائم.السّرحُ المالُ يسام في المرعى من الأنعام. والمِسرح، بفتح الميم: مرعى السَّرْح، وجمعه مسارح، وهو الموضع الذي تَسْرَحُ إليه الماشية بالغداة

للرعي، قيل: تصفه بكثرة الإطعام وسقي الألبان أي أن إبله على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح في المراعي البعيدة"[1]

وتستخدم كلمة مسرح أيضا للدلالة على المكان الذي يقدم فيه العرض وهذا هو المعنى الذي ارتبط بالأصل اللغوي لكلمة مسرح (مكان رعي الغنم) وكلمة .Théâtre فكلمة Théâtre مأخوذة من اليونانية Theatron التي كانت تعني حرفيا مكان الرؤية أو المشاهدة، وصارت تدل فيما بعد على شكل عمارة يرتب بحيث يستطيع المتفرجون أن يروا ويسمعوا فيه عرضا يقدمه آخرون.

اصطلاحا أخذت كلمة المسرح عبر التاريخ دلالات متنوعة بتنوع النظرة إلى هذا الفن وإلى مقوماته حيث تستخدم كلمة مسرح للدلالة على شكل من أشكال الكتابة يقوم على عرض المتخيل عبر الكلمة كالرواية والقصة، وقد اعتبر أرسطو Aristos (384-322) في معرض حديثه عن فنون الشعر التي تقوم على المحاكاة كالملحمة والتراجيديا، أن هذه الأخيرة تتميز بكونها تحقق المحاكاة من خلال الفعل. وقد كان ذلك وراء النظرة التي تحكمت لفترة طويلة بالنقد الغربي حيث اعتبر المسرح جنسا من الأجناس الأدبية.

تستخدم كلمة مسرح للدلالة على شكل من أشكال الفرجة قوامه المؤدي/الممثل من جهة والمتفرج من جهة أخرى، وفي هذه الحالة يعتبر المسرح فنا من فنون العرض كالسيرك والإيماء والباليه وغيرها.[2]

2.1 مفهوم المسرح من أجل الطفل children'stheatre/théâtre pour enfants

تسمية تطلق على العروض التي تتوجه لجمهور من الأطفال واليافعين ويقدمها ممثلون من الأطفال أو من الكبار، وتتراوح في غايتها بين التعليم والإمتاع، كما يمكن أن تشمل التسمية عروض الدمى التي توجه عادة للأطفال. يمكن أن يأخذ مسرح الأطفال شكل العرض المسرحي المتكامل الذي يقدم في صالات مسرحية أو في أماكن تواجد الأطفال مثل الحدائق أو المدارس، كما يمكن أن يدخل في نطاق أوسع فيكون جزء من عملية تربوية تهدف إلى تحريض خيال الطفل وتنمية مواهبه فيأخذ شكل التجارب الإبداعية ذات الطابع الارتجالي بإدارة منشط مسرحي مسؤول في المراكز الثقافية والمؤسسات التربوية[3] .

تتألف العروض الدرامية في مسرح الطفل من درامات تؤلف خصي صا لتناسب سن وعقل الطفل في مراحله المختلفة، لكن الغالب من هذه العروض يلجأ إلى القصص والحكايات والروايات المحلية والعالمية ليدفع بها إلى مرحلة الإعداد dramatization للشكل المسرحي أو الدرامي، وفي أهمية بالغة لتضمين الإعداد المشاهد

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،مرجع سبق ذكره، المجلد3، ص920

[2] ماري إلياس،حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي: مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997، ص ص422،423.

[3] ماري الياس،مرجع سبق ذكره، ص41.

الجريئة والمفاجآت والمغامرات التي ترضي أذواق الأطفال من المشاهدين وبخاصة منهم بين سن السادسة والرابعة عشر[4].

3.1 أهمية المسرح من أجل الطفل

يعتبر مسرح الطفل أحد أهم الوسائل التربوية الراقية والمؤثرة، بحكم أنه يخاطب حواس الطفل المختلفة إضافة إلى كونه أحد أبرز وسائل الاتصال الجماهيري الفعالة المؤثرة إذ يفوق كافة الوسائط التربوية الأخرى بما له من خاصية المباشرة وسهولة مخاطبة المتلقي "الطفل" كما أنه قادر على إعطاء المثل والنموذج والقدوة بطريقة أكثر تجسيدا مع الاحتفاظ بالعمق، فالمسرح بحكم أنه فعل ورد فعل أو نمو متصاعد لصراع بين طرفين فإنه يؤثر على الطفل كما وكيفا فمن ناحية الكيف نجده يصل لأعماق ذات الطفل، بل أنه يربط بين ذات الطفل وذوات الآخرين من خلال عملية التوحد حول مدرك واحد ألا وهو الحدث الدرامي. أما من ناحية الكم فإذا أتيحت الفرص لانتشار مسرح الطفل سيفوق تأثيره تأثير سائر الوسائط التربوية الأخرى فالمسرح يحرك مشاعر الأطفال وينقل إليهم بلغة محببة الأفكار والمفاهيم، والقيم الجديدة، كما يضع أمام أعينهم الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملموس.[5]

وبالإضافة إلى كونه أداة تواصلية تربوية فهو يدخل كذلك في إطار التربية الجمالية والتربية الخلقية فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية والمسرح مظهر حضاري يرتبط بتقدم الأمم ورقيها وهو ليس وسيلة ترفيه أو متعة بقدر ما هو أداة تنوير ووسيط هام لنقل الفكر وبث الوعي والنهضة الاجتماعية والسياسية والفكرية، وتتحدد الفوائد التربوية لمسرح الطفل بما تمليه خصائص فن المسرح في حد ذاته من نواح فنية عديدة، حيث يجمع المسرح بين الأدب والشعر والتمثيل والموسيقى...وذلك في إطار من الاتصال المباشر بجمهور الحاضرين بوجود مزيج من المؤثرات الأخرى مثل الإضاءة والديكور والصوت والحركة(...) وقوة الأداء المسرحي ونوعية الرواية المسرحية ورهافة حس الفنان المسرحي وجودة العمل الفني الجماعي والديكورات... كل هذا يرفع من التأثير التربوي والثقافي للعمل الفني المسرحي للكبار والصغار على حد سواء[6]

ولا شك أن مسرح الطفل بخاصة يكتسي أهمية مضاعفة لما يضطلع به من دور خطير في تنشئة الطفل وتكوينه وتفجير طاقاته الإبداعية والسلوكية ولذلك ذهب "مارك توين" Mark Tuin إلى أن "مسرح الطفل هو أعظم الاختراعات في القرن العشرين، ووصفه بأنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث

---

[4] كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2006، ص 626.

[5] ايمان العربي النقيب، القيم التربوية في مسرح الطفل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002، ص ص98،99.

[6] طارق جمال الدين عطية، محمد السيد حلاوة، مرجع سبق ذكره، ص-ص 22-26.

الحماس، إن كتب الطفل لا يتعدى تأثيرها العقل، وقلما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة، ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الطفل، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق بل تمضي إلى غايتها"[7]

وللمسرح الموجه للأطفال دور مرموق في مجال توجيه الأطفال وتنمية مدركاتهم الفكرية والوجدانية، فهو يدربهم على مواجهة ظروف حياتهم الاجتماعية، حيث يحقق لهم تدريبا إيجابيا مفعما بالقوة والقيم الأخلاقية، وهو مدرسة الفصاحة وتنمية شخصية الطفل، ويختار مسرح الطفل موضوعات متعددة ومتنوعة من واقع الحياة والتراث ونجد أنه يعمل على توعية الطفل بقضايا وطنه، وبهذا وصف المسرح بأنه أقوى معلم للأخلاق[8]

"وقد تفطن علماء النفس في دراساتهم إلى أن للمسرح أثرا في تطهير النفس، لأن التمثيل المسرحي يقوم بمعالجة كثير من الأمراض السيكولوجية التي يعاني منها الطفل، وهو يعمل على تفريغ كافة انفعالاته وشحناته النسية، إلى جانب ذلك يكتسب الطفل الخجول الثقة بالنفس ويتخلى عن انطوائيتهوأنانيته في بوتقة التعاون الجماعي، كما أنه يبتعد عن أي ميول إجرامية، لأن السماح للأطفال الذين يعانون من اضطرابات بتمثيل مواقف مجسدة لها يمهد الفرصة لكسب الثقة بالنفس، إضافة إلى الكشف عن مواهبه وقدراته وميولاته، وويمنحه مجالا واسعا للتعبير عن ذاته، كما أن تقمصه لأدوار عديدة ومختلفة يمكنه من اكتساب خبرات متنوعة اجتماعيا"[9]

4.1 أهداف المسرح من أجل الطفل

أ. تنمية الشخصية المتكاملة:

يسهم المسرح من أجل الطفل في نضج شخصية الطفل، بما يهدف إلى تقديمه من وجهات نظر جديدة سواء في الأشياء أو الأشخاص أو الوقائع فيشير "بيتر سلاد" P.slade إلى أن العمل المسرحي يعد وسيلة شاملة لتنشيط الجوانب العقلية المعرفية، إضافة إلى تحقيق الاتزان الوجداني وإشباع الدوافع كذلك تنشيط الاستعدادات، كما أن نموذج القدوة المقدمة من خلال العروض المسرحية تساعد على تبني الطفل لثقافة مجتمعه والارتباط بها وبخاصة في جانبها الأساسي وهو **القيم**.

ب. تقديم الخبرة الإنسانية:

[7] المرجع نفسه، ص26.

[8] عبد الرزاق علاّ، العناصر الفنية والمصاحبة لمسرح الطفل، مجلة النص، المجلد 8، ع 02 (2021)، الجزائر، 2021، ص 284.

[9] خالد صلاح حنفي محمود، تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي: تصور مقترح، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 8 (1)، أفريل 2019، د.ب، ص159.

يهدف المسرح من أجل الطفل إلى عرض التجارب الحياتية المختلفة على الأطفال بما يساهم في توسيع مداركهم وإعطائهم قدرة أكبر على فهم الحياة من حولهم، فيشير جورج ميللر G.Miller إلى أن المسرح يعد الوعاء الملائم والمناخ المناسب لتقديم الخبرة الإنسانية، إذ أنه بمثابة تعلم مباشر وتنظيم مواز للسلوك الإنساني [10].

كما يشير إدجارديل Edgardal إلى أن المسرح بإمكانه تقديم الخبرات البديلة للطفل والتي لا يمكن أن يخبرها بنفسه بطريقة مباشرة إذ أنه يستمد من خلالها أفكارا، قيما، كما أنه يتعرف على الأحداث الماضية، حيث يساهم المسرح بتقديمه لتلك الخبرة البديلة في تقريب الطفل من الخبرة الحقيقية، إضافة إلى إشباع رغبة الطفل في البحث والمعرفة وإلقاء الأسئلة حول تلك الخبرات.

ج. إكساب وتنمية القيم الخلقية عند الطفل:

يثير المسرح من أجل الطفل بموضوعاته مشكلات حياتية في تعبير واضح، مع بساطة الموقف ووضوح شخصياته المرسومة، فيستطيع الطفل أن يواجه مشكلاته في حجمها الطبيعي بما توحي له المسرحيات من حلول وأفكار(...) وعادة يلتقي الخير والشر وجها لوجه في المسرح من أجل الطفل ويجسد الخير والشر أشخاص يأتون أفعالا مستمدة من الحياة الواقعية ومن الطبيعة البشرية، هذه الازدواجية تبلور المشكلة الأخلاقية التي ينبغي على الطفل أن يكافح من أجلها، وقد ينتصر الشر على الخير فيها بعض الوقت، ولكن الخير في النهاية هو الذي ينتصر.

د. تفريغ شحنات الأطفال الانفعالية:

يهدف المسرح من أجل الطفل إلى تنمية قدرة الطفل على تجاوز حدود الواقعية، وعلى الذهاب إلى ما وراء القيود الاجتماعية التي تفرضها عليه بيئته وواقعه الاجتماعي
تنمية قدرته على تحقيق رغباته بطريقة تعويضية، تنمية قدرته على تخليص نفسه من الضيق والسخط والغضب والضغوط النفسية التي تفرضها بيئته [11]

مساعدته على مغالبة الظروف التي تزعجه أو تخذله في حياته الواقعية وقد لوحظ أنه بقدر ما يخبر الطفل إحباطات قوية كثيرة في حياته يكون انضواؤه في اللعب التمثيلي، ولذا كثيرا ما يأتي الطفل سيء التكيف بألعاب إيهامية أكثر من الطفل المتكيف.

---

[10] إيمان العربي النقيب، مرجع سبق ذكره، ص99.

[11] طارق جمال الدين عطية، محمد السيد حلاوة، مرجع سبق ذكره، ص ص29،30.

هـ. **إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات**

و. **إعداد الطفل لدراما الكبار:**

إن مشاهدة الأطفال لأحسن أنواع الدراما تجعلهم أكثر تذوقا للمسرحيات الجيدة عندما يكبرون وبالتالي يرتفع مستوى الدراما (...) وإذا شب جيل من الأطفال على وعي بالمسرحيات الجيدة فسيتكون مسرح جديد ورفيع المستوى.

ز. **تنمية تفكير الطفل الابتكاري:**

حيث يهدف المسرح من أجل الطفل إلى تنمية تفكير الطفل الابتكاري وتحرير خياله وإيجاد الحلول الفريدة للمشكلات المتنوعة.

5.1 أشكال المسرح من أجل الطفل وأنواعه

ينقسم مسرح الطفل إلى نوعين بحسب المؤدين الواقعيين والمتحركين فوق خشبة المسرح.

1-المسرح البشري:

[12]

المؤدون من خلاله هم الآدميون كما تدل الكلمة بمعناها الحرفي ويتفرع بدوره إلى ثلاثة فروع:

1 1 **مسرح يمثل أدواره الكبار:** إن المسرح الذي يقدمه الكبار للأطفال هو المسرح القادر على تقديم قيم فنية مرتفعة للأطفال، وهو المسرح الذي يمكن أن ينقل فكر وفن المؤلف والمخرج إلى المشاهدين الصغار، كما ينمي شجاعة الأطفال وثقتهم بأنفسهم، ويعمل على إيجاد التوازن بين المضمون الفني والأخلاقي والاجتماعي النفسي وبين عناصر الفكاهة والمرح والتشويق، ويوسع خيال الأطفال ويقدم القيم العليا لهم(...) والممثلون في هذا المسرح هم من الكبار البالغين المدربين حيث يجيدون الإحساس بالأطفال،

[13]

وبذلك يمكنهم تقديم قيم الفن والمعرفة بشكل فني ممتاز ليحدث التأثير المطلوب.

1 2 **مسرح يمثل أدواره الأطفال:** وهو المسرح الذي يؤدي أدواره مجموعة من الأطفال، ويقدم إما للمتفرج الطفل فحسب أو يقدم لجمهور مشترك من الصغار والكبار(...)

---

[12] المرجع نفسه، ص-ص 36-49

[13] حنان عبد الحميد العناني، الدراما والمسرح في تربية الطفل، دار الفكر، الأردن، ط1 ، 2007،ص127.

1 3 **مسرح يجمع بين الكبار والصغار كممثلين فوق الخشبة:** وتؤدى الأدوار في إطار هذا النوع مشاركة بين الصغار والكبار، ويغلب على هذا النوع نفس صفات المسرح الذي يؤدي فيه الأدوار الكبار إذ يتمتع بنفس الإمكانيات والفنيات العالية.

1 المسرح التلقائي:

ويقدم في الفترة الأولى من مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يقصر إدراك الطفل في بداية فترات نموه الحركي والعقلي والذهني الأولى عن استيعاب المسرحية بشكلها التقليدي فيكون مولعا باللعب، ويقدم المسرح التلقائي للأطفال باستغلال شغف الطفل باللعب وأدواته وبالقصة التي يجيدون الاستماع إليها والاستمتاع بها، فيعرض أمام جمهور

14

الأطفال قصة تحكى لهم شفاهة ثم تتولى إدارة الحوار معهم، حول أحداث القصة وشخصياتها، ثم يطلب منهم التركيز على الأحداث الرئيسية وإمكانية إعادة حكايتها بطريقتهم وأساليبهم الخاصة المختلفة مع ترك فرصة التخيل والإبداع في ذلك. وبعد استكمال جوانب القصة يطلب من الأطفال القيام بتمثيل المواقف الرئيسية (...)

وهذا المسرح التلقائي يساعد على تشجيع تلقائية الطفل وتنمية وتطوير مواهبه الإبداعية والتعبيرية والذهنية بوجه عام، ويقوي ملكة الملاحظة لديه وهو يدرب ذاكرته، كما يفيده في مشاركة أقرانه بالحركة والحديث والعمل، مما يؤثر على خروجه من دائرة التمركز الضيقة حول ذاته وسهولة اتخاذ مواقف اجتماعية باندماجه شيئا فشيئا في دائرة المجتمع حوله لتخليص الطفل من الشعور الحاد بالذات والذي يسيطر على وجدانه في فترات نموه الأولى.

هذا فضلا عن أن المسرح التلقائي والذي يمارسه الطفل للطفل يرتفع به إلى درجة التذوق الفني والمسرحي، وكسبه فرصة أيضا لترقية مشاعره بتذوق الموسيقى، ويحمل المسرح التلقائي أهدافا تربوية ثقافية للطفل في إطار من

15

الاستمتاع والمتعة، وشغل الوقت، وإضفاء السعادة على الأطفال.

2 مسرح العرائس:

لقد عرف مسرح العرائس في الحضارات القديمة المصرية واليونانية بصفة عامة والهندية والصينية بصفة خاصة. إذ يمثل هذا الفن واحدا من الفنون الشعبية المحببة للصغار، إضافة إلى كونه أحد الأساليب الفنية القديمة التي استخدمتها الشعوب كوسيلة للتعبير عن آمالها ورغباتها المكبوتة.

---

[14] طارق جمال الدين عطية، محمد السيد حلاوة، مرجع سبق ذكره، ص ص50،51.

[15] المرجع نفسه، ص ص 51،52.

وفي عصرنا الحديث نجحت العديد من دول شرق أوروبا ومن أهمها رومانيا وتشيكوسلوفاكيا سابقا في بلوغ أقصى درجات النجاح في هذا الفن-حسب رأي الكاتب- ومسرح العرائس هو عالم خيالي تتسع آفاقه، إنه مسرح الخوارق فالدمية في إطار [16]

هذا المسرح ليست مجرد صورة لمحاكاة الإنسان وتقليده، كما أنها ليست مجرد لعبة أو أداة للهو، إنها وسيلة هامة للتعبير توحي بدلالات رمزية متعددة [17]. ويعتبر مسرح العرائس هو الوجه الآخر لمسرح الطفل فبينما يقوم الآدميون بأدوارهم على خشبة المسرح البشري، فإن المؤدين هنا "مخلوقات لها صفة الخيال الذي أنتجته قريحة المؤلف، وأضفت عليه جمالا وإبهارا موهبة الصانع الفنان الذي أبدعها وهي تستلهم عقل الطفل بحسب مهارة اللاعب الذي ينفذ حركتها وفق خطة الإخراج.[18]

تتعدد أنواع الدمى في مسرح العرائس ومن أهمها:

1 -عرائس الخيوط "الماريونات"
2 -عرائس القفاز
3 -عرائس خيال الظل
4 -عرائس القضبان "العصا"
5 -عروض العرائس في المسرح الأسود

هذا ويمكن استخدام كل نوع من هذه العرائس على حدى أو استخدام بعضها أو كلها مجتمعة في إطار عرض مسرحي واحد.

3-1عرائس الخيوط (الماريونات) marionette: يعتبر هذا النوع من العرائس من أهم وأوسع عرائس المسرح انتشارا، حتى أنه يمكن أن يطلق عليه وحده مسرح العرائس، وهذه العرائس أي الدمى تتسم بالمرونة في الحركة، إذ تعتمد حركتها هذه على تحريك عدد من الخيوط يجذبها اللاعب محرك العروسة لتبدو حركة العروسة كما لو كانت طبيعية(...) وتصنع عرائس الخيوط من الخشب أو عجينة الورق، حيث يتراوح ارتفاعها ما بين 40 إلى 60 سم، وهي عبارة عن أشكال متصلة الأجزاء يتم التحكم فيها من أعلى بواسطة عدد من الخيوط أو الأسلاك التي يتراوح عددها بين 1 و40 خيطا [19]. ونظرا لتفوق هذه العروسة من حيث الإمكانات الحركية فإنها من اليسير

[16] ايمان العربي النقيب، مرجع سبق ذكره، ص ص117 ،118.
[17] المرجع نفسه، ص 118.
[18] طارق جمال الدين عطية، محمد السيد حلاوة، مرجع سبق ذكره، ص52.
[19] ايمان العربي النقيب، مرجع سبق ذكره، ص 119.

أن تحاكي حركات الإنسان الأساسية كالمشي، الجلوس والجري....هذا وكلما ازداد عدد خيوط الدمية ازداد مجال حركاتها، إذ ترتبط الخيوط بدور العروسة في العرض المسرحي، ونوعية الحركات المطلوب آداؤها، وعموما تتوزع خيوط الماريونات كالآتي:

-خيطان اثنان لكل جانب من جوانب الرأس

-خيطان اثنان للساقين

-خيط واحد للظهر

-خيطان اثنان للكتفين ليحملا ثقل الجسم

-خيطان لليدين

ويتم التحكم في هذه الخيوط بواسطة ميزان خشبي مكون من جزأين هما الصليب والترافير، يستطيع اللاعب من خلاله تحريك الدمية بسهولة ويسر مع تعدد الخيوط الممسكة بأطرافها دون الاضطرار لاستخدام أصابعه.

3-2 عرائس القفاز HundPuppetes: تعتبر عرائس القفاز من أكثر أنواع العرائس إبهاجا وإمتاعا للطفل، وعلى الرغم من بساطتها إلا أنها تحتاج إلى مهارة واسعة، للاستفادة من إمكانياتها الهائلة والمتعددة في الحركة والتعبير.

وترجع نشأة هذه العرائس إلى الشرق القديم، حيث ارتبطت ارتباطا كبيرا بالطقوس الدينية، فقد استعان بها رجال الدين في بث القيم والاتجاهات والأخلاقيات في نفوس الصغار، وهذه العرائس عبارة عن نموذج مكون من رأس (يمثل الشخصية) مصنع من البلاستيك أو العجائن يحاك له رداء متسع يلبس في اليد لتحريك العروسة، ويمكن أن يستخدم الطفل نفسه هذا النوع من الدمى ويلبسه في يده.

3-3 عرائس خيال الظل: شخوص هذا الفن تكون إما مسطحة أو مجسمة، مزودة بمفاصل لإظهار الحركة، تتخللها ثقوب لإعطاء اللونين الأبيض والأسود على الشاشة، وأحيانا تغطى هذه الثقوب بألوان شفافة، تعكس أضواء ملونة على الشاشة [20]، ويتم تحريك هذه الشخوص (العرائس) بواسطة أسياخ أمام شاشة بيضاء، يوضع خلفها مصدر ضوئي قوي، ويطلق على محركي تلك العرائس اسم "المخايلون"، وهناك ثلاثة أشكال لعرائس خيال الظل:

-سيلوت من الكرتون الأسود أو الخشب.

-التماثيل المصنعة من العجائن والنشارة.

-أجسام المخايلين ذاتها.[21]

---

[20] المرجع نفسه، ص ص 121،122.

[21] المرجع نفسه، ص 123.

ثانيا فيتاريخ المسرح ونشأته في الجزائر

1.2 الإرهاصات الأولى لنشأة المسرح الجزائري

تعود الإرهاصات الأولى للمسرح الجزائري إلى بداية القرن العشرين، وإن كان البعض يرجعها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر حين ظهر مسرح الظل والقاراقوز حيث تقول الكاتبة "أرليت روث" في كتابها المسرح الجزائري الناطق بالعامية Le théâtre algérien de langue dialectaleأن بعض الباحثين شاهد خيال الظل في الجزائر عام 1835م، كما ذكر "بوكلير موسكو" أن هذا النوع من التمثيل قد منع بقرار من الإدارة الفرنسية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، لأسباب سياسية وكان ذلك عام 1843م، لكون هذا الشكل من المسرح كان ينتقد الوجود الاستعماري في الجزائر، فخشي الحكام الفرنسيون أن يصبح أداة للثورة عليهم، ويذكر الرحالة الألماني "مالستان" أنه شاهد هذا المسرح في قسنطينة عام 1862م، وأن "دوشين" هو الآخر قد شاهد قبل هذا التاريخ مسرح القراقوز، وذلك عام 1847م كما كان هناك مسرح الحلقة الذي كان ينشطه المداح في الأسواق والساحات العامة، بينما يذكر الدكتور البريطاني "فيليب سادجروف" المحاضر بقسم الدراسات العربية في جامعة "أندنبر" بـ "أسكتلندا" والمتخصص في الأدب العربي، أنه عثر على مخطوط لمسرحية يقول أنها الأولى في هذا الفن في الأدب العربي وهذا بمدرسة اللغات الشرقية وهذه المسرحية بعنوان "نزهة المشتاق وغصّة العشاق في مدينة ترياق بالعراق " لصاحبها الجزائري "إبراهيم دانينوس" التي من المرجح أن تكون قد طبعت عام 1848م.ويعتقد أن هذه المسرحية تتميز بنفس الأهمية من حيث الريادة، إن لم تكن الأولى في العالم العربي، بالنظر إلى مسرحية البخيل التي

اقتبسها "مارون النقاش" والتي عرضت عام 1948 م ببيروت!!

2.2 النشاط المسرحي في الجزائر

تأسست أول فرقة مسرحية في الجزائر خلال سنة 1921م. وهذه الفرقة هي "جمعية الآداب والتمثيل العربي" ويبدو أن تأسيس هذه الفرقة التمثيلية كان له علاقة وثقى بزيارة الممثل المصري جورج أبيض مع فرقته للجزائر. وقد استطاعت جمعية الآداب والتمثيل أن تقدم خلال أربع سنوات ثلاث مسرحيات من تأليف رئيسها علي شريف الطاهر، من بينها مسرحية عنوانها "خديعة الغرام" وكانت هذه المسرحيات الأولى تعالج موضوعات اجتماعية غالبا، كمشكلة إدمان الخمر وما ينشأ عنها من مضار.

---

[22] أحمد بيوض، المسرح الجزائري: نشأته وتطوره، دار هومة، الجزائر، د ط، 2011، ص ص22، 23.

ولعل أول مسرحية فهمها الشعب الجزائري وتذوقها، كانت مسرحية "جحا" التي تم تمثيلها في أفريل من سنة 1926م وقد ألّفها علالوودحمون، وأعيد عرض هذه المسرحية عدة مرات، وربما كان ذلك دليلا على نجاحها وتذوق الجمهور لها.[23]

ويقسم أحمد بيوض المراحل التي مر بها النشاط المسرحي في الجزائر إلى تسع مراحل:

المرحلة الأولى: مغامرة الهواة الناجحة 1926-1932

المرحلة الثانية: مرحلة البحث عن الذات1932-1936

المرحلة الثالثة: مرحلة المصاعب 1939-1946

المرحلة الرابعة:مرحلة الازدهار1947-1956

المرحلة الخامسة: المسرح الجزائري في المهجر 1955-1962

المرحلة السادسة:تأميم المسرح وتأسيس فرقة المسرح الوطني الجزائري 1963-1972

المرحلة السابعة: مرحلة الركود 1972-1982

المرحلة الثامنة: مرحلة الانتعاش 1983-1989

المرحلة التاسعة: المسرح في عهد التعددية السياسية*

3.2 نشأة وواقع المسرح من أجل الطفل في الجزائر

قليلة جدا هي المصادر التي تؤرخ لمسرح من أجل الطفل في الجزائر وذلك عائد ربما لحداثة التجربة المسرحية من أجل الطفل من جهة وتأخر اهتمام الدولة بها من جهة أخرى فلا نجد سجلات خاصة بالعروض في دور الثقافة والمسارح، فما كتب وألف وعرض نجده متفرقا هناك وهناك لدى الفرق المسرحية ذاتها، وهناك من الفرق من لا تحتفظ بأرشيف خاص لكل أعمالها...

" ترتبط الارهاصات الأولى للمسرح من أجل الطفل في الجزائر بتلك الأشكال البدائية التي كانت تعرض في أماكن متعددة من البلاد، كخيال الظل الذي ظهر بالغرب الجزائري وكان يقدم من طرف الأتراك، ومسرح العرائس ورقصات العيساوة وغيرها من أشكال التعبير التي كانت تعرض في المناسبات المختلفة وخاصة الدينية، وتقوم كلها على البساطة والارتجال ومما لا شك فيه أن الأطفال كانوا يحضرون هذه العروض ويستمتعون بها، وقد تحدث

[23] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر:1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط،1983، ص ص197، 198.

* انظر(أحمد بيوض: مرجع سابق)

المسرحي محي الدين باشطارزي عن بعضها في مذكراته، منها أن رجلا من أصول تركية كان يقدم عروضا شبه مسرحية للأطفال، تتمثل في لعبة العرائس، ويتم ذلك في الساحات العامة، بواسطة مائدة مستديرة في وسطها ثقب تبرز منه العرائس"[24]

ومسرح العرائس كان له مكانة كبيرة ودور بارز خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي وبالتحديد في حقبة الأربعينيات، التي شهدت انتشارا لمسرح العرائس ومسرح خيال الظل، هذه المسرحيات كانت مستوحاة من الواقع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري آنذاك، بهذا فقد لاقت العروض المسرحية استياء كبيرا لدى سلطات الاحتلال الفرنسي التي أقدمت على التضييق عليها وايقافها سنة 1943 [25] وبالعودة للوراء قليلا فقد ألف محمد العيد آل خليفة مسرحية "بلال" سنة 1938 للميلاد، وألف الأستاذ محمد صالح رمضان بعده عدة مسرحيات للأطفال أهمها: مسرحية (الناشئة المهاجرة)، ومسرحية (الخنساء)، ومسرحية (مغامرات كليب)، وألف كذلك أحمد رضا حوحو وأحمد بن ذياب مسرحيات للأطفال قبل الاستقلال .وعرف مسرح الأطفال انتعاشا أكبر بعد الاستقلال في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي على الخصوص، ثم عرف نوعا من التراجع على المستوى الرسمي وظهرت بعد ذلك بعض الجمعيات التي تهتم بأدب الأطفال وبخاصة بمسرح الطفل، ففي سنة 1996 أصدر الروائي عبد العزيز غرمول مسرحية للأطفال. وفي عام 2008 أصدر الكاتب عز الدين جلاوجي أربعين مسرحية للأطفال في كتاب واحد.

وفي سنة 2010 أصدر المجلس الأعلى للغة العربية كتابا بعنوان "نصوص مسرحية للأطفال"، يضم 11 مسرحية لمؤلفين جزائريين ناشئين فازوا بجوائز الطبعتين الأخيرتين (2008-2009) للمسابقة الوطنية لمسرح الطفل، وقد اقترح في النصوص المقدمة أن تتناول القيم الوطنية، المواطنة، العمل واحترام الوقت، محاربة الآفات الاجتماعية والوقاية منها، والحفاظ على البيئة."[26]

"يرسم المسرحي والأكاديمي، الدكتور مخلوف بوكروح، صورة قاتمة عن واقع مسرح الطفل في الجزائر، قائلا إنه، ورغم الدعم الذي يحظى به من الدولة، فهو يقتصر على تجارب مشتّتة لا تشكّل تجربة يُمكن الاستناد إليها، مضيفا أنه لم يصل بعد إلى مرحلة التأسيس. ويربط المدير الأسبق للمسرح الوطني الجزائريهذا الوضع بنقص

[24] محمد شنوفي، مسرح الطفل في الجزائر: الواقع والآفاق، حوليات جامعة الجزائر، العدد 20، الجزء 1، د س ،ص ص 115، 116.

[25] دين نبيلة، نشأة مسرح الطفل في الوطن العربي: مسرح العرائس/ الدمى، مسرحية الأميرة والشحاذ نموذجا، دراسة وصفية، مجلة النص، مجلد 08، عدد 02، 2021، الجزائر، ص15.

[26] الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، حوليات التراث، عدد 13، 2013، جامعة مستغانم،الجزائر، تاريخ التصفح 16 أفريل 2022، الساعة 06:08. http://annales.univ-mosta.dz

التكوين وغياب إستراتيجية واضحة لثقافة الطفل في مختلف المؤسّسات التي تُعنى بهذه الفئة، مقترحا الاهتمام أكثر بهذا المجال من خلال إدراجه في المناهج التربوية وإنشاء فرق وفضاءات مسرحية خاصة الأطفال"[27]

هنا يسلم الدكتور مخلوف بوكروح بدعم الدولة لمسرح الطفل وهذا يتعارض مع كلامه الآخر الذي يقر فيه بنقص التكوين وغياب الاستراتيجية الواضحة لثقافة الطفل، ومعظم المقابلات الأولية التي أجريت مع فناني مدينة سطيف تؤكد الغياب الكلي لدعم الدولة لمسرح من أجل الطفل حتى أن العروض لسنوات قريبة كانت تقدم لجمهور الأطفال دون مقابل مادي بل وبإمكانيات الفنان الخاصة في تجهيز ديكوراته ونقل الفرقة وغيرها....

وعن ولاية البرج فقد كانت انطلاقة المسرح من أجل الطفل مع رئيس الجمعية المسرحية "عشاق الخشبة" السيد "حتّي إسماعيل" الذي تتلمذ على يدي شمالي مبارك في سنوات السبعينات في مدرسة خاصة بالمسرح تعلم الأطفال من 8 إلى 16 سنة في بلدية ثنية النصر بولاية برج بوعريريج، وهو يرى بخصوص واقع "مسرح من أجل الطفل" في الجزائر أن هذا النوع من المسرح في سنوات الثمانينيات كان يعرف حركية كبيرة ونشاطا غير مسبوق وكانت الريادة لولايات الغرب بشكل أخص كمستغانم وسيدي بلعباس ووهران ثم قسنطينة، ودلس أين تم تنظيم مهرجانات لمسرح من أجل الطفل بمشاركة أساتذة مختصين في المسرح وكل عرض مسرحي كان متبوعا بندوة خاصة بنقده والخروج بتوصيات عامة عبره، أما في الوقت الحالي يشهد المسرح من أجل الطفل تقهقرا مستمرا رغم توافر التكنولوجيا الحديثة ووجود الكتاب والسينوغراف والمخرجين .... وذلك لغياب عامل أساسي ألا وهو الإرادة(...) كما يرى السيد إسماعيل أنه ينبغي على العروض المسرحية الموجهة للأطفال أن تمس صلب اهتماماتهم وواقعهم وأن تجسد معاناة إخوانهم الأطفال في فلسطين والعراق وسورية... حتى يحسوا بإخوانهم ويتربوا على قيم العروبة ونصرة الضعيف ويعيشوا واقعهم[28]، وبخصوص المواضيع المتداولة حاليا في العروض المسرحية يرى أنها في معظمها تدور أطوارها في الغابة نفس الحكايات تتداول وما يتغير غير الأشخاص الذين يؤدون الأدوار، فإذا لا حظنا في المهرجانات نجد أربع جمعيات أو خمسة كلها تحكي عن حيوانات في الغابة،عن "الأرنوب"، عن أمير وأميرة، أو عن السلطان وصراع الخير والشر...

في الماضي كانت كتابة النص تتطلب مجهودا إبداعيا كبيرا إذ يعيش المؤلف مع الطفل حتى يتمكن من تحرير النص أما الآن فمعظم الكتابات حمّلت من الإنترنت... كما يرى أن هذا الواقع الذي تعيشه تجربة الجزائر المسرحية عائد إلى كون الفنانين يعملون "لجيوبهم" وليس من أجل الأطفال، فالآن إذا دعي أحدهم لتقديم عرض أول ما يتم مناقشته هو الثمن، في حين في الماضي كانت رسالة العرض المسرحي في المقام الأول، وكانت العروض مجانية.

---

[27] علاوة حاجي، مسرح الطفل في الجزائر لم يصل مرحلة التأسيس:الدكتور مخلوف بوكروح لـ"الجمهورية"، الجريدة الالكترونية جزايريس، 24 مارس 2011، تاريخ التصفح 11 ماي 2015 الساعة 10:38، http://www.djazairess.com/eldjoumhouria/8604

[28] حتي إسماعيل، مقابلة بتاريخ 12 ماي 2015، الساعة 17:00، بدار الثقافة هواري بومدين، سطيف.

وبخصوص الاقتراح الذي يقدمه السيد حتّي إسماعيل للحد من هذه الظاهرة، فهو يرى ضرورة إنشاء لجنة مختصة تسمى "لجنة المراقبة" لتراقب كل العروض الموجهة للأطفال وتقيمها من مختلف النواحي لتعطي بعدها الموافقة على إمكانية عرضها أو لا، وهو متأكد من أن هؤلاء (ويقصد البعيدين عن هذا الفن والذين ولجوا إليه بهدف جني المال فقط) سيوقفون نشاطهم قبل الوصول إلى هذه اللجنة، أما تلك الجمعيات التي تمر على لجنة المراقبة فتحصل على شهادة، وهنا تقدم لها الوزارة الدعم اللازم لمزاولة نشاطها وتوفر لها الإمكانيات اللازمة لذلك. ثم أكد من جديد على ضرورة المراقبة خصوصا على النص المسرحي.[29]

خاتمة

في الختام نخلص إلى ضرورة تشجيع أكبر للمسرح من أجل الطفل نظرا لأهميته في تنمية وتكوين شخصية الطفل، إذ يعد مدرسة متكاملة يتعلم من خلالها الحس الفني والجمالي، كما يكتسب القيم السامية وينمي قدراته الادراكية والحسية ويعدل سلوكه، وهذا التشجيع يكون عن طريق فتح مسارح جوارية أو مسارح الهواء الطلق، وهذا لأن العروض المسرحية عادة تتمركز في المدن وقلب الدوائر، ولا تنال المناطق النائية حظها من هذا الفن الأدبي ومن رسالته النبيلة، كما نقترح الاتجاه نحو الاحترافية في هذا المجال بإنشاء أكاديميات خاصة في كل فروع أدب الطفل ، وتشجيع المسرح المدرسي،فينبغي أن يؤدي أدب الطفل دورا في تأصيل القيم الروحية في الأطفال، وروح الانتماء إلى الوطن وحبه والاعتزاز بتاريخه ولغته، وتدعيم العلاقة بين الأطفال والمجتمع والمدرسة باعتبارها الأسرة الثانية ؛ وكذا تكوين لجان مراقبة للعروض المسرحية متكونة من متخصصين في المسرح والأدب وعلم الاجتماع والموسيقى، يتم من خلالها منح الاعتماد للفرق المسرحية والجمعيات أو على الأقل مراقبة كل عرض يتم تقديمه للأطفال تفاديا للعروض السيئة التي تنزل بالذوق العام للطفل والتي لا تراعي مرحلته العمرية والتي لا تراعي قيم المجتمع الجزائري، فيتم تعديلها فوق لمعايير معينة أو حذف بعضها.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد بيوض، المسرح الجزائري: نشأته وتطوره، دار هومة، الجزائر، د ط، 2011.
2. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد3
3. أبو الحسن سلام، مسرح الطفل:النظرية،مصادرالثقافة،فنون النص وفنون العرض، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2004.
4. الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، حوليات التراث، عدد 13، 2013، جامعة مستغانم، الجزائر، تاريخ التصفح 16 أفريل 2022، الساعة 06:08.
http://annales.univ-mosta.dz

[29] المرجع نفسه.

5. ايمان العربي النقيب، القيم التربوية في مسرح الطفل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002.
6. حتي إسماعيل، مقابلة بتاريخ 12 ماي 2015، الساعة 17:00، بدار الثقافة هواري بومدين، سطيف.
7. حنان عبد الحميد العناني، الدراما والمسرح في تربية الطفل، دار الفكر، الأردن، ط1، 2007.
8. خالد صلاح حنفي محمود، تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي: تصور مقترح، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 8 (1)، أفريل 2019، د.ب
9. عبد الرزاق علاّ، العناصر الفنية والمصاحبة لمسرح الطفل، مجلة النص، المجلد 8، ع 02 (2021)، الجزائر، 2021.
10. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر:1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط،1983.
11. علاوة حاجي، مسرح الطفل في الجزائر لم يصل مرحلة التأسيس:الدكتور مخلوف بوكروح لـ"لجمهورية"، الجريدة الالكترونية جزايريس، 24 مارس 2011، تاريخ التصفح 11 ماي 2015 الساعة 10:38، http://www.djazairess.com/eldjoumhouria/8604
12. طارق جمال الدين عطية، محمد السيد حلاوة، مدخل إلى مسرح الطفل، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، د ط، 2004.
13. كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2006.
14. ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي: مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997
15. محمد شنوفي، مسرح الطفل في الجزائر: الواقع والآفاق، حوليات جامعة الجزائر، العدد 20، الجزء 1، د س.
16. نبيلة دين، نشأة مسرح الطفل في الوطن العربي: مسرح العرائس/ الدمى، مسرحية الأميرة والشحاذ نموذجا، دراسة وصفية، مجلة النص، مجلد 08، عدد 02، 2021، الجزائر.
17. http://www.atej.net/assitej/ الموقع الرسمي لـ (الأسيتاج) تاريخ التصفح: 8مارس 2015 الساعة 15:25